وادي كينبس وأهميته الاقتصادية في ضوء المصادر الإغريقية والرومانية

توفيق مسعود الهادي

عضو هيئة تدريس - كلية الآداب الأصابعة – جامعة غريان – ليبيا
tofeakr@gmail.com

ملخص البحث :

تهدف هذه الدراسة لتبيان أهمية وادي كينبيس ومدى خصوبة أراضيه التي ميزت مدينة زليتن منذ أقدم العصور واستمدت شهرتها من وادي كينبيس(وادي كعام) وقد أقيمت على هذا الوادي العديد من السدود لحفظ المياه كان أشهرها السد الذي عرف باسمه(سد وادي كعام) كما دلت آثار المنطقة على وجود سدود رومانية على ضفتي الوادي تدل على أن الرومان استغلوا تلك المنطقة في زراعة القمح الذي يمثل الغذاء الرئيس لهم؛ لحاجة الرومان وجيشهم لكميات كبيرة من القمح إلى جانب محاصيل زراعية متنوعة أخرى .

وقد تم اتباع المنهج التاريخي لجمع أكبر قدر من المعلومات التي تفيد البحث من المصادر الأولية ، وتوصلت هذه الدراسة إلى عدة نتائج أهمها مدى خصوبة الأراضي ووفرة المنتجات الزراعية حيث يشير هيرودوت إلى وادي كينبس بقوله" يبدو لي أن ليبيا لا تكون مهمة بسبب الخصوبة حتى تقارن بآسيا أو بأوربا باستثناء أرض كينبس التي سميت على اسم النهر فهذه الأرض شبيه بأفضل الأراضي في إنتاج الحبوب ... ويستكمل هيرودوت حديثه بأن محصول الأرض في وادي كعام تساوي ثلاثمائة ضعف الأراضي البابلية ، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على وفرة الإنتاج الزراعي وإنها محل جذب للمستعمرين الإغريق والرومان. ومن أهمية هذه الأراضي الخصبة فقد كانت محل جذب لاستقرار الإنسان القديم ومحل تنافس للسيطرة على تلك الأراضي .

الكلمات المفتاحية: وادي كينبس، زليتن، اقتصاد ، العصر اليوناني، العصر الروماني.

المقدمـــة :

كان للموقع الجغرافي لليبيا أبلغ الأثر في تاريخها الطويل وذلك لوقعها على ساحل طويل من ناحية وتوسطها لحضارات العالم القديم من ناحية أخري وكثيرا ما أسهمت المنطقة في نقل المؤثرات الحضارية والثقافية بين الشرق والغرب والشمال والجنوب فكانت محل جذب للمستعمرين الإغريق والرومان قديماً الذين كان قدومهم ليس محل صدفه وإنما لدوافع اقتصادية واستراتيجية منها الأراضي الخصب الصالحة للزراعة أهمها منطقة وادي كنيبس(وادي كعام) غرب مدينة زليتن الذي يعد من أهم مناطق زراعة القمح والشعير في العالم القديم فكان سبباً في شهرة مدينة زليتن التي وإن لم يتردد اسمها فهي ضمن مناطق وادي كنيبس ووجود مدن اشتهرت سياسياً مثل المدن الثلاث وقوريني غير أن المصادر التاريخية كثيراً ما ذكرت وادي كنيبس الذي يعد جزء من مدينة زليتن التي وإن لم تذكر في المصادر القديمة التي ركزت على وادي كنيبس لشهرته الزراعية وخصوبة تربته ولكن ذكرها تردد كثيرا لدى المؤرخين العرب والرحالة الذين عبروا المنطقة وأشادوا بمزروعاتها مثل النخيل والزيتون .

يعد وادي كنيبس مصدراً مهماً لزراعة الغلال فهو بمثابة مخازن للقمح والشعير وغير ذلك من المحاصيل الزراعية المتنوعة الذي يعد الغذاء الرئيس لسكان العالم القديم ونظراً للأهمية الزراعية لوادي كنيبس فقد ورد اسمه لدى العديد من المؤرخين الكلاسيكين منهم هيرودوت واسترابو وبليني وغيرهم فهيرودوت يشير إلى خصوبة الأرض الزراعية في وادي كنيبس وجودة تربته الخصبة ووفرة انتاجه من المحاصيل الزراعية التي تعادل أراضي بابل في القمح والشعير إضافة إلى المحاصيل الزراعية الأخرى وكثيراً ما أنقضت هذه المنطقة روما وأثينا من المجاعة كما أشار أيضاً إلى خصوبة المنطقة حول وادي كنيبس وذكر بليني أراضيه الخصبة وأشار اليه بطلميوس في خريطته الثانية وذكر الصقلي بأن أراضي وادي كنيبس اراضي زراعية وليس المؤرخين الكلاسيكيين وحدهم الذين ذكروا وادي كنيبس وانما ذكرت تلك المناطق من قبل الرحالة نذكر منهم على سبيل المثال الحسن الوزان والعياشي والحشائشي وخلال رحلة احمد القادوري ونستنتج من ذلك الأهمية الزراعية لهذه المنطقة التي جعلت من المستعمرين يسيطرون عليها قديما ولم تكن الزراعة محل اهتمامهم فقط بل الموقع الجغرافي المهم أيضاً الذي يتوسط طرق القوافل البرية القادمة من أواسط أفريقيا حيث المنتوجات الإفريقية منها الأحجار الكريمة والجلود والعاج وريش النعام والذهب والملح وغير ذلك من المنتوجات فمن الطبيعي كانت محل أطماع المستعمرين والذين سعوا الى معرفة مصادرها فالمنطقة تمثل حلقة وصل بين حضارات العالم القديم في نقل المنتوجات الإفريقية إلى أوربا.

الموقع والأصل والتسمية :

يقع وادي كينبيس في مدينة زليتن التي تقع على الساحل الغربي من ليبيا يحدها شمالاً البحر الأبيض المتوسط وجنوباً مدينة بني وليد ومن الشرق مدينة مصراته ومن الغرب مدينة الخمس وتتميز مدينة زليتن بأراضيها الزراعية الخصبة منذ أقدم العصور واستمدت شهرتها من وادي كينبيس(وادي كعام) الذي يقع إلى الغرب من هذه المدينة[1] .

خريطة1 توضح الحدود لمدينة زليتن (نقلا عن شبكة المعلومات الدولية الانترنت).

// [1]Https://Zliten.gov.ly

كانت مدينة زليتن تعرف قديماً باسم سوبجولي[1] Subgoli وقد تعددت الآراء حول اسم زليتن ومن أهم تلك الآراء نذكر :

الرأي الأول :كثيراً ما كانت تعرف المناطق باسم الجد الأكبر لها أو نبات اشتهرت به أو محصول زراعي كانت تنتجه المنطقة قديما وزليتن كغيرها من المناطق ربما اشتهرت بهذا الاسم نسبة إلى الجد الأكبر لهذه المدينة وهو يوزليتن أو يزليتن بن مصرا بن زاكيا بن ورسيك بن مادغيس وهو من السكان القدماء لمدينة زليتن[2] .

يشير ابن خلدون أن هذا الاسم جاء تحريفاً للكلمة يصليتن بن مصرا بن زاكيا وقد أشار الى ذلك ابن حزم الأندلسي[3] وتنسب زليتن الى قبائل هوارة[4] التي كانت تسكن في تلك المناطق وجدها هو يصلتن وقد حرفت بعد ذلك إلى زليتن لسهولة النطق والزاي من زليتن ينطق بها مفخمة قريبة من الصاد[سم](1) وقد ورد ذكر قبائل هوارة لدى عدد من الرحالة ومنهم الحشائشي خلال رحلته الى ليبيا الذي ذكر مناطق انتشار هذه القبائل[شم].

الرأي الثاني :يرجح البعض اسم زليتن إلى ظليتن ولا نعرف هل يقصد بذلك نوعين من الظل يستند إليهما الإنسان المهاجر الذي أراد أن يستريح في مدينة زليتن ليواصل مشواره بعد ذلك لأن المدينة كانت منطقة عبور لتجارة القوافل التجارية والراحة فيها أحيانا أم المقصود بذلك كما يقال ظل التين وهل المقصود هو التين الشوكي أم التين العادي وإذا كان كذلك فهذا الافتراض بعيدا عن الصحيح ذلك أن شجرة التين لا تنمو في هذه المنطقة ولا حولها وإنما مكانها في الجبل الغربي وليس في المناطق الساحلية وتلك المناطق شهرتها أشجار النخيل والزيتون وليس التين[5].

لقد اشتهرت مدينة زليتن قديماً بخصوبة تربتها واعتدال مناخها وخصوبة تربتها وتعدد أنواع مزروعاتها وزاد من شهرتها وأهميتها وجود نهر كينبيس[*] الذي يجري بجوار هذه المدينة.

لقد أطلق الرومان على المدينة اسم كينبيس الذي يمتد في زليتن لمسافة ثمانين كم من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي حيث يتحول بعدها إلى وادي متسع تغطيه رواسب طينية تغمرها المياه عقب سقوط الأمطار ثم ينحرف تدريجيا نحو الشمال باتجاه البحر، وقد أقيمت على هذا الوادي العديد من السدود لحفظ المياه كان أشهرها السد الذي عرف باسمه(سد وادي كعام) .

---

(1) د . ج ماتينغلي ، منطقة طرابلس في العهد الروماني، ت، محمد الطاهر الجراري ، محمد عبد الهادي حيدر، المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية ، 2009م ، ص605 .

(2) الطاهر الزاوي ، معجم البلدان الليبية ، مكتبة نور ، طرابلس ، ص 170 .

(3) ينظر : ابي محمد علي احمد بن سعيد بن حزم الأندلسي ، جمهرة انساب العرب ، ج2 ، تح ، عبد السلام محمد هارون ، دار المعارف ، د.ت ، ص496 – 498.

(4) لمزيد من المعلومات حول هذه القبائل ينظر: عبد الرحمن ابن خلدون المغربي ، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، ج6 ،دار الكتاب اللبناني ، 1999م ، ص 116 وما بعدها .

(5) ابن خلدون ، ج6 ، ص ص 141 ، 182 . وج7 ، ص 7، 8 .

(6) محمد بن عثمان الحشائشي التونسي ، جلاء الكرب عن طرابلس الغرب ، تح ، علي مصطفى المصراتي ، دار لبنان ، بيروت ، ط1 ، 1965م ، ص 133 ، 134 .

(7) عبد العزيز طريح شرف ، جغرافية ليبيا ،ط2 ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ، 1971 م ، 247 . 98 .

(*) وادي كنيبس هو وادي كعام ويقع هذا الوادي في غرب مدينة زليتن وشرق مدينة لبدة. ينظر: Herodots Pliniy,v,37.iv,175 ,198.

صورة(2) توضح جزء من سد وادي كعام نقلا عن ، عمران الشريف، ص234.

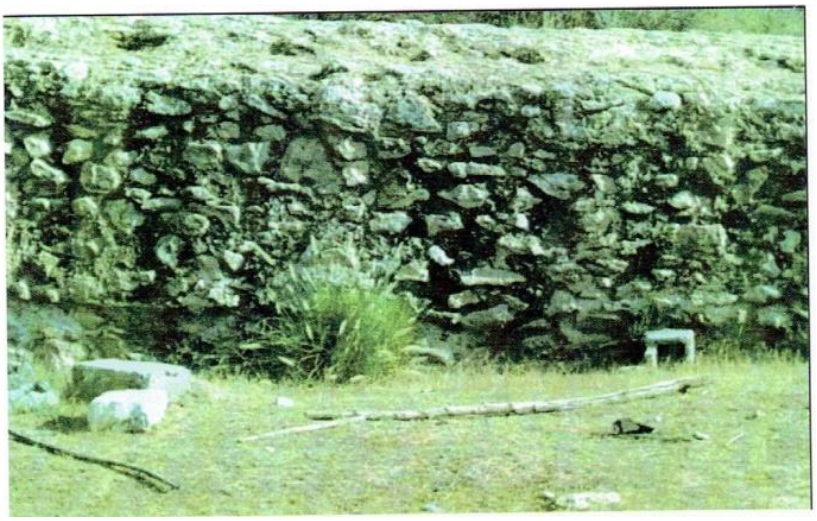

كما دلت آثار المنطقة على وجود سدود رومانية على ضفتي الوادي وتتحصل مدينة لبدة على مياه النهر من احد السدود الرومانية[1] وقد استغل الرومان مياه النهر في زراعة القمح والشعير الذي يمثل الغذاء الرئيس لهم؛ لحاجة الرومان وجيشهم لكميات كبيرة من الحبوب إلى جانب محاصيل زراعية متنوعة أخرى منها أشجار النخيل والزيتون.

يشير الوزان(ليو الإفريقي) في وصف أفريقيا أن النواحي الواقعة شرق طرابلس قرى عامرة بالسكان وإنتاجها وفير من زيت الزيتون والتمور لكثرة زراعة هاتين الشجرتان[2] ويضيف أن زليتن تقع على البحر الأبيض المتوسط وتحتوي أرضها على عدد كبير من القرى المليئة بالنخيل بسبب أن سكانها يعيشون قريباً من البحر فإنهم على صلة بأهل صقلية ومصر في ممارسة التجارة[3] ويشير العياشي أيضاً أن المناطق القريبة من مسلاته بها أشجار نخيل وزيتون وزيت هذه المناطق طيب المذاق[4] ويشير إلى زليتن بقوله " لم تزل هذه البلدة ... مأوى للصالحين ووكراً للعابدين من قديم الزمان وأنها لا تخلو من سبعة أكابر للصالحين ...."[5] .

يعلل ذلك ما ذُكر في رحلة احمد القادري إلى هذه المناطق حيث يشير بقوله " نزلنا عند ضريح الشيخ سيد احمد الزروق بمصراته وفي الغد أتممنا الرحلة ومررنا نحو بلاد إزليتن وهي عمارة ذات نخل كثير حيث ضريح سيدي عبد السلام الأسمر....."[6].

وفي العصور القديمة أقترن اسم نهر كينبيس بمدينة زليتن في كتابات العديد من المؤرخين في المصادر الكلاسيكية من أهمهم المؤرخ هيرودوت وبليني واسترابو وغيرهم وفي كتابات الكتاب المعاصرين على الرغم من أن اسم المدن الثلاث قد طغى على بقية أسماء الأقاليم المجاورة لهذه المدن .

(1) هـ . س كاوير ،مرتفع الآهات الجمال ،ت، أنيس زكي ، مكتبة الفرجاني ، طرابلس ، ليبيا ص 107 وما بعدها.
(2) الحسن الوزان ، وصف أفريقيا ، ج2 ،ط2 ، دار الغرب الإسلامي ،بيروت ، 1983 ، ص110 ،111.
(3) علي فهمي خشيم ، نصوص ليبية ، منشورات المؤسسة العامة للثقافة ، 2009 م ، ص219.
(4) أبو سالم العياشي ، ماء الموائد ، المطبعة الحجرية ، فاس ، د.ت ، ص 91 – 93 .
(5) نفسه ، ص94 .

وادي كنيبيس (Cinyps) في المصادر القديمة :

يشير هيرودوت إلى وادي كينبس بقوله" يبدو لي أن ليبيا لا تكون مهمة بسبب الخصوبة حتى تقارن بآسيا أو بأوربا باستثناء أرض كينبس[1] فقط التي سميت على اسم النهر فهذه الأرض شبيه بأفضل الأراضي في إنتاج الحبوب ولا تشبه بقية ليبيا[2] ؛لأن التربة فيها تكون سوداء ، وتروى بعيون ولا تخشى الجفاف أبداً ، ولا تتأثر بغزارة الأمطار إذا ارتوت" وتعد التربة السوداء من أجود أنواع التربة ، ويستكمل هيرودوت حديثه بأن محصول الأرض في وادي كعام تساوي ثلاثمائة ضعف عن الأراضي البابلية وهذا يعلل بأن منطقة زليتن كانت أخصب الأراضي في تلك المناطق وإنتاجها وفير من القمح والشعير الى جانب المحاصيل الزراعية الأخرى[3].

يبدو إن الأرض الممتدة من وادي كنيبيس إلى يوسبريدس[*]أراضي خصبة فقد استعمرها الإغريق لخصوبة أرضها حيث يشير هيرودوت الى خصوبة الأرض التي يسكنها الي وسبيريديون فهي تغل مائة ضعف[4].

لقد ذكر هيرودوت نهر كنيبس في عدة مواضع من كتابه الرابع فقد أشار إليه عند حديثه عن قبائل المكاي بقوله "... ويجري نهر كينيبس عبر أراضيهم وهو ينبع من التل المسمى خاريتون ويصب في البحر ويضيف هيرودوت في كتابه الخامس على أهمية وادي كنيبس وكيف حاول ابن ملك اسبرطة إقامة مستوطنة له على وادي كعام وطرده من قبل قبيلة المكاي مما يعلل الأهمية الاقتصادية لوادي كنيبس للمستعمرين الإغريق والرومان[5].

كما ذكر بليني في كتابه الخامس (التاريخ الطبيعي) نهر كنيبس بقوله"...المسافة بجوار الشاطئ ما بين إقليمي سرت مائتين وخمسين ميلاً وهنا تقع المدينة الدولة أويا ونهر كينبس وإقليم كينبس"[6] وأشار استرابو إلى نهر كنيبس من خلال خلال حديث عن مدينة سرت الصغرى[7].

أما بطلميوس فيشير في خريطة ليبيا الثانية إلى نهر كنيبس كأحد الأقاليم الموجودة شرق لبدة الكبرى[8].

وذكر الصقلي أنه في المناطق حول خليج سرت قبائل من الليبيين يمتلكون أراضي زراعية لاشك أنه بذلك يقصد تلك الأراضي الممتدة حول نهر كنيبس[9].

الأهمية الاقتصادية لوادي كينيبس ودورها في شهرة مدينة زليتن:

تأتي شهرة نهر كنيبس الزراعية من خلال ما أورده الكتاب الكلاسيكيين عن خصوبة أرضه وجودة تربته وموقعه الجغرافي المهم وكثرة الغابات الخضراء فيه ولذلك كانت المنطقة من أشهر المناطق زراعة في العالم القديم ولذلك اشتهرت المناطق المجاورة لكنيبس بتعدد محاصيلها الزراعية ومنها مدينة زليتن التي اشتهرت بمزاولة سكانها لحرفة الزراعة.

---

(1) محمد الحراري عبد السلام ، ليبيا عبر الرحالة المغاربة ، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع ، الرباط ، 2008 ، ص415 .

(2) هيرودوت ، الكتاب الرابع ، ت ، محمد المبروك الذويب ، منشورات جامعة قار يونس ، بنغازي ،2003 م،الفقرة ،198.

(3) المصدر نفسه ، الفقرة نفسها .

(*) هي بنغازي الحالية ، ينظر هيرودوت ، الفقرة نفسها .

(4) المصدر ، نفسه نفس الصفحة .

(5)Herodots , v , 42.

(6)Pliniy , v , 27.

(7) استرابون ، الكتاب السابع عشر(الفصل الثالث) ، ت، محمد المبروك الذويب ، منشورات جامعة قار يونس ، 2003 ، الفقرة ، 18 .

(8) كلاوديوس بطوليميوس ، وصف (ليبيا(قارة أفريقيا) ومصر) ، ت ، محمد الذويب ، منشورات جامعة قاريونس ، بنغازي ،فقرة 3. هامش 4 .

.

(9)Diodorus ,Siculus , iii , 49.

يشير مارمول في كتابه أفريقيا "بقوله توجد منطقة يزليطن على شاطئ البحر حيث القرى العديدة والنخيل الفسيح يتمتع السكان برخاء لابأس به نظراً لموقعهم على شاطي البحر والذي يمكنهم من مزاولة التجارة مع المصريين والصقليين ويستبدلون تمرهم بما يحتاجون من بضائع"[1].

كانت أول إشارة إلى الزراعة المبكرة في ليبيا قد جاءت من الأسرة المصرية التاسعة عشر من خلال لوحة أتريب التي ذكرت أن الملك مرنبتاح بعد انتصاره على الليبيين فد نهب معظم الحقول الزراعية وخربها ولم يعد هناك حقل مزروع ونهب ما بها من مخازن الحبوب[2].

لقد مارس سكان مناطق الامبوري عامة وأهالي كنيبس خاصة حرفة الزراعة قبل وصول الفينيقيين الى المنطقة وأن الزراعة عُرفت محلياً قبل وصلهم يؤكد ذلك حديث هيرودوت أن الأرض تنتج ثلاثمائة ضعف عما سواها وانعكس ذلك على شهرة منطقة زليتن وربما عدم ذكرها أوشهرتها او تعدد محاصيلها الزراعية ناتج عن شهرة اقليم المدن الثلاث ولا تستثنى زليتن من ذلك وان الزراعة في هذه المنطقة كانت خلال فترات موغلة في القدم فنجد هيرودوت يتحدث عن خصوبة أراضي كنيبس الأمر الذي أدى إلى محاولة ابن ملك اسبرطة دوريوس بعد غضبه من أخيه كليومنيس أن يجمع حوله العديد من الاسبرطيين وقام بإنشاء مستوطنة له على هذا النهر (وادي كعام) عام 517 ق.م[3] لانه يعد أوفر المناطق لإنتاج الحبوب وعُرفت المستوطنة باسم نثابوليس أي(المدينة الجديدة) غير أن القرطاجيين تمكنوا من طرده بمساعدة قبيلة المكاي الموجودة في زليتن بعد ثلاث سنوات من إقامة ا لمستوطنة وبذلك نستنتج إن الحبوب(القمح والشعير) كانت من أهم المحاصيل الزراعية في منطقة وادي كعام وإنها كانت محل صراع وربما لازالت موجودة حتى الوقت الحاضر مقارنة بالمناطق الأخرى[4].

لقد أشار إليها هيرودوت عند حديثه عن قبائل المكاي بقوله "... ويجري نهر كينيبس عبر أراضيهم وهو ينبع من التل المسمى خاريتون ويكون تل خاريتون هذا مغطاة بغابات كثيفة بينما أراضي ليبيا الأخرى عارية من الأشجار وهذا يعلل خصوبة المنطقة دون غيره[5] وأضاف إن الأرض الممتدة من وادي كنيبيس إلى يوسبريدس أراضي خصبة لكن انتاجها أقل من خلال إشارته إلى أن محصول وادي كعام يساوي ثلاثمائة ضعف عن الأراضي البابلية وأن تربته أجود أنواع التربة[6] ويضيف أكصيل استناداً على ما ذكره استرابو أن هذه الأرض تغل مرتين يجمعون فيهما السكان محصولين ويشير أن ساق القمح يبلغ طوله خمسة أذرع التي تساوي في غلظها الأصبع الصغيرة[7] ، نستشف من ذلك أن الزراعة كانت السبب المباشر وراء استعمارها من قبل الإغريق ومن بعدهم الرومان لخصوبة أرضها وجودة إنتاجها واعتدال مناخها. ونظراً للإنتاج الكبير من الحبوب جعل هيرودوت يتحدث عنها بأن هناك ثلاث مواسم حصاد في المناطق الشرقية[8] ذلك لان البذور التي بقيت على على الأرض أثناء موسم الحصاد كفيلة بالخروج مرة أخرى لوحدها فيحصد المحصول الأول الذي نضجت حبوبه وهي

(1) مارمول كربغان ،إفريقيا ، ت، محمد حاجي واخرون ، ج3، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر ،1989 ،ص 173.
(2) أوريك باتيس ، الليبيون الشرقيون ، ت، محمد أومادي ومروة شحاته ، دار الفرجاني ، 2015 ، ص105 .
(3) عبد المنعم المحجوب ، ليبيا القديمة ، دار الاتحاد للنشر والتوزيع ، 2018 م ، ص 271 .
(4) Herodtus , v , 326 .iv, 198.
(5) هيرودوت ، الكتاب الرابع ، فقرة 175 .
(6) نفسه ، فقرة ، 198
(7) أصطفيان أكصيل ، تاريخ أفريقيا الشمالية ، ت ، محمد التازي مسعود ، ج5 ، الرباط ، 2007 ، ص 167 .
(8) هيرودوت ، الكتاب الرابع ، الفقرة 199 .

الأراضي القريبة من البحر لأنها تنضج مبكراً وبعد أن ينتهي أهلها من حصادها تكون المناطق الوسطى فوق الحزام الساحلي جاهزة لجني المحصول الثاني وعندما ينتهي الأهالي من جني المحصول الثاني يكون المحصول الثالث الجبلي قد نضج فيتم جنيه بعد الانتهاء من المحصول الثاني ونحن نميل إلى الرأي القائل أن البذور تنمو لوحدها لأننا نشاهد في الوقت الحاضر بعد عملية الحصاد وبعد سقوط الأمطار تنمو الحبوب لوحدها وكأنها مزروعة حديثاً وهذا ما أشار اليه استرابون بأن الأرض تغل مرتين ونظرا لأهمية القمح والشعير في العالم القديم المحصول فقد نقشت سنابل القمح على العملات ومنها عملة قورينا وسرتا[1].

صورة النقش

وذكر بايت سان في بايتس أن الليبيين هم أوفر حظاً في امتلاك الأجزاء الأكثر خصوبة من الأراضي الزراعية فهم مزارعون منذ العصور القديمة وكان محصولها بجودة أراضي بابل في إنتاج الحبوب[2].وقد زودت منطقة كنيبس روما بالقمح في عدة عدة مناسبات ويرجع لها الفضل في إنقاذ أثينا من المجاعة التي أحلت بها ولذلك كانت هذه المناطق مورداً اقتصادياً مهماً للمستعمرين الإغريق والرومان[3].

يبرهن على ذلك أن منطقة وادي كعام كان قسم كبير من سكانها أكثر من غيرهم يزاولون زراعة الحبوب وقد تعددت أدوات الحرث والدرس والحصاد ففي البداية كانت المعزقة ثم استخدم المحراث الخشبي الذي كان يستخدم بواسطة حبال تربط على الأكتاف ثم استخدمت الثيران والحمير.

ونظرا لزيادة الإنتاج فقد تطور المحراث الخشبي إلى حديدي مما أدى إلى زيادة المساحة المزروعة[4] يعلل ذلك ما وجد على فسيفساء في دار بوك عميرة(*)تظهر أفراد وهم يقومون بعملية درس محصولهم وهم حفاة وربما يوجد معهم بعض الحيوانات التي تساعدهم في عملية الدرس[1].

(1) ينظر أكصيل ، المرجع السابق ، ص163 .
(2) باتيس ، المرجع السابق ، ص 105 .
(3) نفسه ، ص104 .
(4) دي سانجس ، البربر الاصليون ، (تاريخ أفريقيا العام) ، مج2 ، جان أفريك ، د.ت ، ص434 .

أم في عملية الحصاد فقد استخدم المنجل ونظرا لوفرة المحصول قاموا بتخزينه أم في مطامير أو مخازن مزدوجة واحياناً الامفورات وجلها أعدت لتخزين القمح والشعير وغيرها من المحاصيل الزراعية[يز] .

يبدو أن منطقة كنيبس ليست مهمة فقط لإنتاج الحبوب بل هناك العديد من الأشجار الأخرى التي لا تقل أهمية عن الحبوب

يأتي في مقدمتها زراعة (أشجار النخيل) الذي اشتهرت به المناطق عموماً ومنها مدينة زليتن يعلل ذلك ما ذكره هيرودوت بأن قبائل النسامونيس تترك قطعانها في فصل الصيف بجانب البحر ويذهبون الى الدواخل لجني التمور من أشجار النخيل ورغم ذكره للدواخل لكننا نستشف إن شجرة النخيل كانت تنمو بكثرة في المناطق الساحلية[يز] ويؤكد ديودوروس الصقلي بعد سرده لبعض القبائل الليبية مثل النسامونيس والمكاي أن الليبيون مزارعون يملكون أرضا يمكنها أن تنتج محاصيل وافرة دلالة على تعدد المحاصيل الزراعية منها النخيل وأشجار الزيتون والكروم وغابات لم يستنبتها احد[يز] وقد استخرج من النخيل نوع من الخمور أطلق عليه كابيتيا[سمه] .

ويضيف ديودوروس الصقلي أن الليبيون مزارعون يملكون أرضا يمكنها أن تنتج محاصيل وافرة من الزيت والكروم دلالة على تعدد المحاصيل الزراعية من أشجار لم يستنبتها احد وربما يقصد من ذلك الكروم البري والزيتون البري والغابات[شمه].

يعلل ذلك أن هناك نباتات كانت تنمو طبيعياً في الإقليم مثل اللوتس[*] التي تنمو حول سرت ومناطق النسامونيس ولهذا النبات العديد من الفوائد ومنه يستخرج نوع من الخمر أيضا ويشير المؤرخين القدامى كثيراً إلى نبات السلفيوم[*] الذي كان يباع

---

[*] قلعة دار بوك عميرة من المعالم الأثرية في زليتن وهي عبارة عن فيلا رومانية تقع على تل صغير يطل على البحر و لديها اروع قطعة فسيفساء تحتوي على العديد من الحمامات والغرف بعضها دائري والبعض الأخر اكبر حجما وهو من الغرف الفخمة . ينظر فيليب كنريك ، دليل المواقع الأثرية في ليبيا إقليم المدن الثلاث ، مطبوعات جمعية الدراسات الليبية ، 2015 ، ص149 ـ 150 .

[1] Salvatore Aurigemma ,Mosaici Dl Zliten societae ditricedarte illustrate Roma – Milano, p91.

[2] ماتينغلي ، المرجع السابق ، ص250 .

[3] هيرودوت ، الكتاب الرابع ، فقرة 172 .

[4] Siculus , iii , 49.

[5] ينظر عبد الحفيظ الميار ، النشاط الاقتصادي في المدن الثلاث(ليبيا في العصر الروماني) مجلة البحوث التاريخية ، العدد2 ، 2010 ، ص113 ،114.

[6] Diodours Siculus, iii , 49,50.

بوزنه فضة وقد اتخذ هذا النبات رمزاً لقوريني ونقش على نقودها لاستخدامه في عدة مجالات منها علاج بعض الأمراض وربما استخدم منه نوع من النبيذ(*).

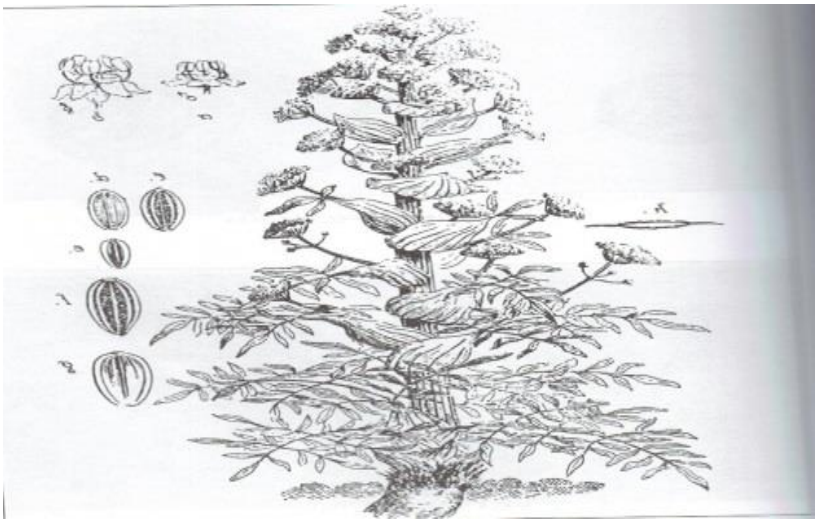

إلى جانب محصول القمح والشعير والتوسع في زراعة أشجار النخيل كانت أشجار الزيتون محل اهتمام السكان وهي من الأشجار التي لها القدرة على تحمل تقلبات الطقس ولا تحتاج إلى رعاية كبيرة وقد انتشرت زراعتها على نطاق واسع في كل المدن الساحلية مثل زليتن ولبدة الكبرى وقد اشتهرت هذه المناطق بإنتاج الزيت ووفرة إنتاجه وهو ما دلت عليه الأدلة الأثرية من رسوم وفسيفساء ويعد الزيت تجارة مهمة في العالم القديم وذلك لكثرة استعماله في الغذاء والإنارة وفي الصناعة مثل الصابون والدهون والأدوية فكان الإقبال عليه شديداً وسلعة رائجة في الأسواق(يز) ويدل على وفرة انتاج زيت الزيتون الجزية الباهظة التي فرضها يوليوس قيصر بعد انتصاره على بومبي في معركة ثابسوس 46 ق.م على لبدة والتي تقدر بحوالي ثلاث ملايين رطل من زيت الزيتون وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على توفر إنتاج الزيت واهتمام السكان بهذه الشجرة حتى الوقت الحاضر(تز) وهناك إشارة على اهتمام السكان بشجرة الزيتون ما وجد على جدران دار بوك عميرة لعدة قطع من الجبس الجداري الملون ومن بينها إله النصر الروماني مجنح مع شجرة زيتون دليلاً على شهرة المنطقة بهذه الشجرة(يز).

(*) يشبه التمر وحجمه بحجم حبة الزيتون أوالتوت البري وله نواة صغيرة وطعمه بطعم التين أو التمر تعيش على ثمره قبائل اللوتوفاغي زكان يعرف بنبات السلوي قيل إنه نوع من النبق وقيل إنه نوع من الخشخاش المعروف اليوم باسم قنقيط وقد ذكره هوميروس في ملحمة الاوديسا وافضل أنواعه كانت حول سرت وموطن النسامونيس ويصنعون من ثمره النبيذ ينظر هيرودوت ، الكتاب الرابع ، فقرة 177 .لمزيد حول هذا النبات ينظر: عبد المنعم المحجوب ، المرجع السابق ، ص283 .

(*) نبات ينمو طبيعيا ، على امتداد الساحل الليبي حتى سرت وكانت القبائل الليبية تتاجر به وتقايضه وله اهمية كبيرة لان جميع اجزائه من بذور واوراق ويقان لها فائدة بالإضافة الى ع صارته اطلق عليه الاغريق سلفيون ام الرومان فقد اطلقوا عليه سلفيوم ونظراً لأهميته وضع النبات على عملة قوريني . ينظر عبد المنعم المحجوب ، المرجع السابق ، ص195 .

(1)Herodots , iv , 177 , Piliny , iii , 32.

(2) الميار ، الحضارة الفينيقية في ليبيا ، المرجع السابق ، ص ، 164 . وكذا مارمولكربخان ، المرجع السابق ، ص173 .

(3) فيليب كنريك ، المرجع السابق ، ص90 .

(4) نفسه ، ص150 .

ويشير أكصيل أن السكان المحليين استخدموا الفاظاً منها (زمور) أو(زبوح) وكانوا يقصدون من ذلك أسماء لأشجار الزيتون الملقحة أي الزيتون المغروس ذلك أن أشجار الزيتون كان بعضها ينمو برياً وقد قام السكان بتلقيحه بكميات أكثر للغرس[1].

وقد أقيمت العديد من المعاصر أعدت لعصر الزيت منها معاصر للزيتون في زليتن وسيلين غرب مدينة الخمس مما يعلل اهتمام السكان بشجرة الزيتون فهناك خمس إلى ست فيلات في سيلين موجود فيها تصنيع زيت الزيتون ويوجد في لبدة عدد مئات من معاصر الزيتون كما توجد معاصر في مسلاته وترهونة[2].

إلى جانب هذه المحاصيل الزراعية السابقة انتشرت زراعة الكروم التي تعد حرفة رئيسة للسكان فقد كانت هناك مزارع واسعة للكروم وحتى الوقت الحاضر لا زالت مزارع الكروم موجودة ويتم الاعتناء بها وقد استخدم في صناعة النبيذ ونقوش

(1) أكصيل ، المرجع السابق ، ص 173 .
(2) ماتنيغلي ، المرج السابق ، ص348 -350 .

العنب موجودة على طول الساحل الليبي وفي المناطق الداخلية إلى جانب ذلك كانت البقوليات مثل الفول والحمص والعدس والبازلاء والخضروات والفواكه مثل الرمان والخوخ والليمون والبرقوق والكمثرى وغيرها[1]

من خلال المصادر الكلاسيكية يتضح أن المنطقة من لبدة حتى يوسبريدس بها مناطق زراعية خصبة ويبدوا أن منطقة وادي كنيبس كانت أخصب المناطق من حيث جودة التربة وغزارة الامطار وعلى المنتوجات الزراعية قامت الصناعات ومنها على سبيل المثال صناعة زيت الزيتون الذي كان الدعامة الأساسية لاقتصاد المدن الثلاث يعلل ذلك وجود المعاصر في زليتن ومسلاته وترهونة وان هذه المناطق كانت واحدة وقد استخدمت الاواني الفخارية(الخوابي) لحفظ المنتوجات الزراعية كالزيت والنبيذ والحبوب ينظر الصورة[2].

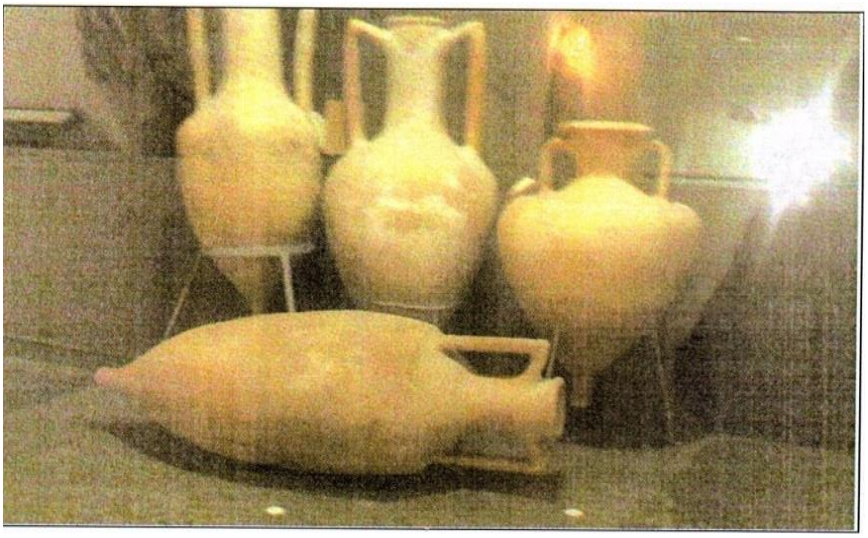

ونستشف من حديث هيرودوت أن هذه المناطق من ليبيا هي أخصب الأراضي الزراعية ،وان هذه الأرض لا تتأثر بالجفاف بسبب وجود الينابيع والعيون، ولا تتأثر بغزارة الأمطار ربما بسبب السدود الموجودة وقدرة تربتها على امتصاص الماء لان اهتمام السكان بالزراعة جعلهم يقيمون السدود لحفظ مياه الأمطار وبناء الصهاريج وحفر القنوات لري الأراضي الزراعية ومنها السد الذي اشار له استرابون عند مصب وادي كعام[3].

وهو أكد باتيس بقوله من أن الليبيون الشرقيون قد شيدوا الآبار والصهاريج ويشير هيرودوت أن قبائل البسيلي كانوا يجمعون مياههم في خزانات ويورد عبد المنعم محجوب إن السكان أنشأوا صهاريج للمياه العذبة ظلت موجودة طوال الفترة الرومانية[4] إلى جانب صناعة الزيت كانت صناعة النبيذ لوجود اشجار الكروم التي اهتم بها السكان قديماً وحديثاً فقد انتشرت هذه الصناعة في مناطق الإقليم وقد ذكر سترابون أن قبائل النسامونيس كانت تبادل النبيذ بالسلفيوم[5] ونظراً

(1) أحمد محمد أنديشة ،التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث ، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والاعلان ، 1993 ، ص 126.
(2) باتيس ، المرجع السابق ، ص173 .
(3) الميار ، المرجع السابق ، ص165 .
(4) عبد المنعم محجوب ، المرجع السابق ، ص271 .
(5)Strabo , xvii , iii , 20.

لاهتمام الكبير بالكروم فقد زاولت النساء هذه الحرفة استناداً على وجود لوحة لفسيفساء توضح مزاولة هذه الحرفة من جانب النساء[1].

أضف إلى ذلك إن مدينة زليتن إلى جانب أهميتها الزراعية كانت حلقة وصل بين الشرق والغرب والجنوب ، حيث كانت ملتقى لطرق القوافل التجارية ونظرا ؛ لهذه الأهمية الاقتصادية كان التنافس عليها قديماً في سبيل السيطرة على هذه المناطق فقد حرص كل من الإغريق والقرطاجيين والرومان للسيطرة على هذه المناطق .وقد كانت مزاولة التجارة حرفة رئيسه لبعض السكان فقد تاجروا بمنتوجاتهم الزراعية مثل زيت الزيتون[2] والنبيذ والقمح والشعير الى جانب سلع تجارية أخرى من أواسط أفريقيا مثل العاج والذهب وريش النعام والأحجار الكريمة والجلود والملح الذي يباع بوزنه ذهباً وقد سيطرت قبيلة المكاي التي تسكن الإقليم على طرق القوافل التجارية القادمة من أواسط افريقيا مما جعلها تتحالف مع قرطاجة لطرد دوريوس من محاولته اقامة مستوطنة على وادي كعام الى جانب ذلك كانت قبائل النسامونيس تتحالف مع قبائل الجرمنت للسيطرة البضائع الصحراوية[3].

نستشف من ذلك ما أشار إليه مارمول أن مدينة زليتن بموقعها الجغرافي المهم زاولوا حرفة التجارة فقد كانت لهم علاقات تجارية مع الصقليين والمصريين واستخدموا مبدأ المقايضة باستبدال تمرهم بما يحتاجونه من بضائع[4] ونظراً للأهمية الدور الذي كانت تلعبه التجارة في دعم اقتصاد معظم المدن الساحلية فقد كانت الأسواق التجارية على طول ساحل سرت وكانت المبادلة هي السائدة في تلك الفترة وقد تحدث هيرودوت عن تجارة الليبيين الصامتة ورغم المبالغة فيها إلا إنها تؤكد أن المناطق الساحلية كانت بها حركة تجارية بين الشمال والجنوب[5].

ازدهرت هذه المناطق بعد تدمير قرطاجة 146 ق.م وازداد نشاطها التجاري حيث تخلصت هذه المدن من أهمها: القرطاجية ومن اكبر منافس تجاري لها وجنت ثمار ذلك بالتوسع في زراعة المحاصيل الزراعية والسيطرة على منتوجات اواسط أفريقيا وظهر خلال هذه الفترة التوسع العمراني وحتى بعد قيام مسنسا بضم المناطق الواقعة في نطاق اقليم المدن الثلاث ازداد خروج تلك المناطق من عزلتها واصبح لها علاقات تجارية مع بلدان البحر المتوسط[6].

(1) د. الشريف ، إقليم المدن الثلاث في العصر الروماني(دراسة تاريخية لتطور الإنتاج الزراعي) ، المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية ، 2010 ،ص227 .
(2) الميار ، المرجع السابق ، ص186 .
(3) أنديشة ، المرجع السابق ، ص 115 ، 116 .
(4) هيرودوت ،الكتاب الرابع ، الفقرة 196 .
(5) هيرودوت ،الكتاب الرابع ، الفقرة 196 .
(6) مارمول ، المرجع السابق ، ص173 .

الخاتمة :

بعد دراسة هذا الموضوع يمكن نستخلص جملة من النتائج أهمها :

اولا ـ إن المناطق كانت منذ القدم تنسب إلى أم لجدها الأكبر أو لنبات اشتهرت به أو نوع من التجارة كانت مشهورة به المنطقة قديماً ومدينة زليتن كغيرها من المناطق جاءت تسميتها نسبة إلى جدها الأكبر وكثيراً ما كانت الأسماء القديمة ثقيلة على اللسان أحيانا مما يؤدي الى تخفيف بعد تداوله من قبل السكان المحليين أو القادمين إلى المنطقة حتى يسهل استخدامه وهذا ما حدث مع مدينة زليتن بعد يزليتن أو يصلتين .

ثانياً ـ إن شهرة مدينة زليتن قد جاءت من النهر الموجود في غربها وهو نهر كنيبس الذي اشتهر في المصادر القديمة وطغى على اسم المدينة الى جانب شهرة مدينة لبدة التي اشتهرت سياسياً قد جعل المناطق المجاورة في طي النسيان ولكن يبقى انتاجها الزراعي والصناعي والتجاري كأحد دعامات المنطقة .لها تعرف إن الموقع الجغرافي والمناخ المعتدل لليبيا عامة ومناطقها الساحلية خاصة كان له اهمية سياسية واقتصادية فقد كان الساحل الليبي ولايزال حلقة وصل بين أفريقيا وأوربا فوجود الموانئ عليه أسهم في نقل المنتوجات الزراعية وبضائع التجارة البرية بكل يسر وسهولة بين جنوب اوربا واواسط افريقيا وقد نقلت مع تلك البضائع التجارية المؤثرات الثقافية بين الشمال والجنوب .

ثالثاً ـ إن مناطق وادي كنيبس كانت مميزة من حيث خصوبة التربة واعتدال المناخ وغزارة الامطار يؤكد ذلك ما ذكره المؤرخون الاغريق والرومان بأن تلك المناطق تغل ثلاثة أضعاف مما تنتجه اراضي بابل من القمح والشعير وكذلك الاراضي المحيطة بوادي النيل مما جعلها محل جذ لا طرد ويمثل القمح والشعير الغذاء الرئيسي للسكان في عصور ما قبل التاريخ وكثيراً ما أنقضت هذه المنطقة الحضارات الاوربية من المجاعة كما حدث مع روما واثينا .

رابعاً ـ كان لجودة النباتات الطبيعية في تلك المناطق لها اهمية كبيرة هي الاخرى فنبات السلفيوم واللوتس كانا تجارة مربحة في العالم القديم وكثيرا ما حاول الرومان والاغريق زراعتهم في اراضيهم لكن ذلك لم يجدي الى جانب محاصيل زراعية اخرى لا تقل اهمية منها النخيل والزيتون والكروم كما انتشرت في تلك المناطق محاصيل مثل الحنطة والرومان والبقوليات والليمون وجلها قامت عليها الصناعات .

خامسا ـ كانت تلك المدن والمناطق الساحلية حلقة وصل بين حضارات العالم القديم الشمال والجنوب والشرق والغرب وقد ازدهرت تلك المدن في بعض الفترات التاريخية وانهارت في فترات اخرى تبعاً للظروف السياسية التي مرت بها .

سادساً ـ سعى الاغريق والرومان للسيطرة على هذه المناطق لأهميتها الاقتصادية والسياسية وبشتى انواع الطرق الدينية والسياسية منها ما هو بالقوة ومنها ما كان عن طريق التحالف في سبيل الوصول الى اهدافهم وقد تمكنوا من السيطرة على تلك الاراضي الزراعية ولكن ليس بالأمر الهين .

قائمة المصادر والمراجع

- . Https://Zliten.gov.ly
- :Herodots iv,
- Diodorus ,Siculus , iii ,.
- Pliniy , v
- Salvatore Aurigemma ,Mosaici Dl Zlitensocietaeditricedarte illustrate Roma – Milano,
- Siculus , iii . .
- Strabo , xvii , iii .

- أبو سالم العياشي ، ماء الموائد ، المطبعة الحجرية ، فاس ، د.ت . .
- ابي محمد علي احمد بن سعيد بن حزم الأندلسي ، جمهرة انساب العرب ، ج2 ، تح ، عبد السلام محمد هارون ، دار المعارف ، د.ت .
- أحمد محمد أنديشة ،التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث ، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والاعلان ، 1993.
- استرابو ، الكتاب السابع عشر(الفصل الثالث) ، ت، محمد المبروك الذويب ، منشورات جامعة قار يونس ، 2003 .
- أصطفيان أكصيل ، تاريخ أفريقيا الشمالية ، ت ، محمد التازي مسعود ، ج5 ، الرباط ، 2007.
- أوريك باتيس ، الليبيون الشرقيون ، ت، محمد أومادي ومروة شحاته ، دار الفرجاني ، 2015 .
- الحسن الوزان ، وصف أفريقيا ، ج2 ،ط2 ، دار الغرب الإسلامي ،بيروت ، 1983 .
- د . ج ماتينغلي، منطقة طرابلس في العهد الروماني، ت، محمد الطاهر الجراري ، محمد عبد الهادي حيدر ، المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية ، 2009م .
- دي سانج البربر الاصليون ، (تاريخ أفريقيا العام) ، مج2 ، جان أفريك ، د.ت.
- الطاهر الزاوي ، معجم البلدان الليبية ، مكتبة نور ، طرابلس.
- عبد الحفيظ الميار ، النشاط الاقتصادي في المدن الثلاث(ليبيا في العصر الروماني) مجلة البحوث التاريخية ، العدد2 ، 2010 .
- عبد الرحمن ابن خلدون المغربي ، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، ج6 ،دار الكتاب اللبناني ، 1999م ،
- عبد العزيز طريح شرف، جغرافية ليبيا ،ط2 ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ، 1971 م . .
- عبد المنعم المحجوب ، ليبيا القديمة ، دار الاتحاد للنشر والتوزيع ، 2018 م .
- علي فهمي خشيم ، نصوص ليبية ، منشورات المؤسسة العامة للثقافة ، 2009 م .
- عمران أحمد الشريف ، إقليم المدن الثلاث في العصر الروماني(دراسة تاريخية لتطور الإنتاج الزراعي) ، المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية ، 2010 .
- فيليب كنريك ، دليل المواقع الأثرية في ليبيا إقليم المدن الثلاث ، مطبوعات جمعية الدراسات الليبية ، 2015 .
- كلاوديوس بطوليميوس ، وصف (ليبيا(قارة أفريقيا) ومصر) ، ت ، محمد الذويب ، منشورات جامعة قاريونس ، بنغازي ، 2003 .
- مارمولكربغان ،إفريقيا ، ت، محمد حاجي واخرون ، ج3، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر ،1989.
- محمد الحراري عبد السلام ، ليبيا عبر الرحالة المغاربة ، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع ، الرباط ، 2008 ..
- محمد بن عثمان الحشائشي التونسي ، جلاء الكرب عن طرابلس الغرب ، تح ، علي مصطفى المصراتي ، دار لبنان ، بيروت ، ط1 ، 1965م .
- هـ . س كاوير ،مرتفع الآهات الجمال ،ت، أنيس زكي ، مكتبة الفرجاني ، طرابلس ، ليبيا .
- هيرودوت ، الكتاب الرابع ، ت ، محمد المبروك الذويب ، منشورات جامعة قار يونس ، بنغازي ،2003 م..

Kinbis Valley: Its Economic Importance in Light of the Greek and Roman Sources

Prof. Dr. Tawfiq Masoud

Faculty of Arts, Gharyan University

Abstract:

This study aims to show the importance of the Kinbis Valley and the extent of the fertility of its lands, which characterized the city of Zliten since ancient times, and derived its fame from the Kinbis Valley (Kaam Valley). Many dams were erected on this valley to conserve water, the most famous of which was the dam known by its name (Wadi Kaam Dam). The monuments of the region also indicated the presence of Roman dams on both sides of the valley, indicating that the Romans exploited that region to grow wheat, which represented their main food. The Romans and their army needed large quantities of wheat, along with other various agricultural crops.

The historical approach was adopted to collect the largest amount of information that benefits the research from primary sources. The study reached several results, the most important of which is the extent of land fertility and the abundance of agricultural products, as Herodotus refers to the Kinps Valley by saying, "It seems to me that Libya is not important because of fertility until it is compared to Asia." or Europe, with the exception of the land of Kinips, which is named after the river, for it is like the best land for grain production. Herodotus elaborates that the crops in the Kaam Valley equals three hundred times that of the Babylonian lands. Definitely, it indicates the abundance of agricultural production that made it a place of attraction for the Greek and Roman colonizers. The importance of those fertile lands made them a place of attraction for the settlement of ancient Man and a place of competition to control those lands.

Keywords: Kinps Valley, Zliten, Economy, Greek era, Roman era.